

**Twenty-fifth session
Nairobi, 5 – 12 May 2009**

Item 11 of the provisional agenda

Activities relating to the Working Group on Toponymic Terminology

The Arabic Language and the Arabization of Borrowed Words ^{*}

Summary:

Arabic is the largest member of the Semitic language family. It is very important not only for Muslims, as it is the language of the Qur'an, but also for the Arab Christians as it is the most used in their churches, and even by Jews in the Middle Ages. The influence of Arabic has been most important in Islamic countries as well as on other languages, especially the Mediterranean languages. Even if Arabic has not been influenced in terms of structure and linguistic rules, it has borrowed words from many languages, including Persian and Greek, and "arabized" them. This article gives a historic perspective on the "Arabization" process with various illustrative examples.

*** Prepared by Amal Ahmad Al-Hussaini (Lebanon).**

ورقة عمل حول اللغة العربية وتعريب الكلمات المستعارة

(معمدة تحت البند ١١ من جدول الأعمال المؤقت (GEGN/25/1)

المهندسة أمل أحمد الحسيني

رئيسة لجنة الأسماء الدخيلة في الشعبة العربية لخبراء الاسماء الجغرافية
رئيسة قسمي التصوير الجوي والتحويل – مصلحة الفوتوغرامتريا
الجيش اللبناني – مديرية الشؤون الجغرافية

ماجستير في هندسة المساحة (فرنسا)
حلقة ثالثة في الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (فرنسا)

عاريا ٢٠٠٩

اللغة وطن الأمة الروحي، وخزانة تراثها الفكري، ووعاء ثقافتها وأدابها وعلومها، وحاملة هويتها وشعائرها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . ولهذا تحرص الأمم على سلامة لغتها حرصها على ذاتها ، وتتمسك بها تمسكها بحقيقتها، وتدافع عنها دفاعها عن حماها .

واللغة العربية من أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وارتيريا.

وللغة العربية أهمية قصوى لدى أتباع الديانة الإسلامية، فهي لغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المروية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم . والعربية هي أيضاً لغة طقسية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في العالم العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

امتد تأثير العربية (كمفردات وبُنى لغوية) في الكثير من اللغات الأخرى بسبب الإسلام والجوار الجغرافي والتجارة (فيما مضى).

تاريخياً، لم تتأثر اللغة العربية باللغات المجاورة كثيراً رغم الاختلاط بين العرب والشعوب الأخرى، حيث بقيت قواعد اللغة العربية وبنيتها كما هي، لكن حدثت حركة استعارة من اللغات الأخرى مثل اللغات الفارسية واليونانية لبعض المفردات والأسماء التي لم يعرفها العرب.

حالياً، هناك العديد من الاستعارات الحديثة، سواء المكتوبة أم المحكية، تعبر عن المفاهيم التي لم تكن موجودة في اللغة سابقاً، مثل المصطلحات السياسية (الإمبريالية، الأيديولوجيا، إلخ.)، أو في مجال العلوم والفنون (رومانسية، فلسفة، إلخ.) أو التقنيات (باص، راديو، تلفون، كمبيوتر، إلخ.) . وكما سبق ذكره، فظاهرة الاستعارة هذه ليست حديثة العهد، حيث قامت اللغة العربية باستعارة بعض المفردات من اللغات المجاورة منذ القديم، افتقاراً للمعنى (أي تعبيراً عن مفردات لم تكن موجودة في لغة العرب) (نرجس - زئبق - آجر - ورق - بستان - جوهر (مجوهرات) - طربوش - مهرجان - بادنجان - توت - طازج - قناة - فيروز).

هذا وتوجد نزعة إلى ترجمة أو تعريب كافة الكلمات الدخيلة؛ إلا أنها لا تخلو من الصعوبة في أغلب الأحيان.

فالكلمة الأعجمية لكي تجد قبولا في البيئة العربية، لا بد أن تخضع أصواتها التي لا مثيل لها في الأصوات العربية للإبدال وهو يتم بأقرب الأصوات العربية إليها مخرجا ، يشير إلى هذا سيوييه بقوله: " إنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ."

والتعريب في الثقافة العربية المعاصرة له أربع معان مختلفة وقد يتطرق إلى معان أخرى، وتؤدي أحيانا إلى الخلط :

- يقصد بالتعريب إعادة صياغة الأعمال والنصوص الأجنبية إلى شيء من التصرف في معناها ومبناها بحيث تتوافق مع الثقافة العربية وتصبح نوعا ما عربية السمة .
- وقد يقصد به أحيانا الترجمة، وهذا قريب الصلة بالمعنى السابق. لكن يرى اللغويين أن هذا خطأ وتقصه الدقة؛ فالترجمة ليست تعريبا حيث أنها لا تتعدى نقل النصوص من لغة والتعبير عنها بلغة أخرى.
- المعنى الثالث وهو الأشهر في الاستعمال، ويقصد به نقل اللفظة الأجنبية كما هي مع شيء من التعديل في صورتها بحيث تتماشى مع البناء العام والقواعد الصوتية والصرفية للغة العربية. مثل لفظة ابريق، وتلفاز وغيرها من الألفاظ الغير عربية الأصل.
- المعنى الرابع وهو ما يشيع بين الدارسين والمهتمين باللغة العربية، ويقصد به تحويل الدراسة في الكليات والمعاهد والمدارس إلى اللغة العربية بحيث تصبح لغة التأليف والتدريس مثلها مثل أي لغة في العالم.

لقد دخلت العربية كثير من الألفاظ الأعجمية منذ القدم، وتكلم بها العرب الفصحاء رغم بقائها على وزنها الأعجمي ، ولم يؤثر ذلك في درجة قبولها ، وذلك مثل : خراسان وأجر وإسماعيل وفرند وإهليلج وشطرنج . كما استوعبها القرآن الكريم مثل : أباريق وسجيل واستبرق وأرائك وسندس وزنجبيل وكافور ومشكاة وصراط وغير ذلك ، وهو ما اصطلحوا على تسميته قديماً وحديثاً بالمعرب والدخيل .

وتكاد تجمع كثير من المصادر القديمة على أن التعريب يعني إجراء تغيير في الألفاظ الأعجمية على نحو يجعلها أكثر انسجاماً مع صيغ العربية في المستويين الصرفي والصوتي. يقول الجوهري في الصحاح: " تعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على مناهجها، تقول عربته العرب وأعربته أيضاً ". بمعنى أن تعامل الكلمة الأجنبية وكأنها كلمة عربية ، فيشتق منها حسب كل المقولات الصرفية المعروفة ، ولهذا فإن كلمة صرط اغريقية : Strata بمعنى طريق ، ومنها جاءت كلمة شارع في الإنجليزية الحديثة : Street . هذه الكلمة أنزلت صرفياً على وزن (فعال) بكسر الفاء ، ثم غيرت أصواتها بأقرب الأصوات العربية إليها مخرجا تحقيقاً للانسجام الصوتي ، ولهذا عُدت كلمة (صرط) من الكلمات المعربة ، كما وردت في الشعر القديم كلمة قميص على وزن (فعيل) بفتح الفاء ، وهي من الإغريقية لكنها صارت معربة : kamision .

وغير ذلك كثير مما دخل العربية من لغات متعددة وأفردت له مؤلفات كثيرة . غير أن بعض الكلمات الأعجمية استعصت على التعريب فظلت دخيلة لأنها احتفظت بصورتها التركيبية في لغتها الأصلية ، منها كلمات دخلت العربية قبل الإسلام وبعده ، خصوصا عندما ازدهرت حركة الترجمة ؛ إذ اتجه المسلمون إلى ميادين العلم منذ القرن الأول الهجري ، وحتى السادس نقلا وترجمة وتأليفا ؛ فلقد قامت الدولة الإسلامية بعد استقرارها بحركة ترجمة واسعة ومنظمة ، بدأت في العصر الأموي بفضل خالد بن يزيد ، واستمرت حتى العصر العباسي بديوان الترجمة الذي أنشأه المنصور ووسعه الرشيد ، ثم المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة ، فكان بمثابة مجمع علمي ومرصد فلكي ودار ترجمة ومكتبة عامة . وجرت الترجمة من لغات عدة تولاها مسلمون وغير مسلمين من ثنائيي اللغة . وكانت الثقافة اليونانية على وجه الخصوص النبع الذي اعترف منه العرب ، فقد ترجموا كتب الفلسفة والرياضيات والطب والفلك . ومن ألمع المترجمين في ذلك الوقت حنين بن إسحق العبادي ، وابنه اسحق بن حنين، ويوحنا بن ماسويه ، وجرجيس بن بختيشوع .

ولقد طرحت حركة الترجمة ونقل العلوم في ذلك العهد قضية تطويع العربية لذلك ، فلقد كان عليهم أن يستوعبوا معارف علمية جديدة كل الجدة ، وكان عليهم أيضاً أن يؤديها بلغة سليمة واضحة خصوصا في الميادين العلمية البحتة ، فكثرة كاترة من الألفاظ في تلك العلوم ليس لها مقابل في العربية ، وكانت اللغة العربية بالنسبة لأولئك النقلة

وسيلة لنقل العلوم لاسيما أنها لغة حية ومتطورة تتلاءم مع الظروف والحاجات المستحدثة. ولا أدل على حيويتها من اعتمادها على رصيد غيرها من اللغات عندما تدعو الضرورة ، فالتأثر والتأثير شأن كل اللغات الحية ، ولا يمكن للغة مهما بلغ تراوها أن تكون بمنأى عنه ؛ لذلك فقد اعتمد النقلة الأوائل على الاقتراض من اللغات المختلفة ، أبوا بعضه في صورة الدخيل ، والبعض الآخر طوعه لأبنية العربية تعريبا ، ساعد على ذلك طواعية العربية واتساع مناهجها الاشتقاقية ، فزادت اللغة ثراء ونمت بنمو العلوم الجديدة . ومن المصطلحات الدخيلة التي استعملوها، الاسطرونوميا وهو علم النجوم، والجيومطريا وهو علم الهندسة والأرتماطيقا وهو علم الحساب ، وفيزيقا وهو علم الطبيعة ...

فعندما استعصى عليهم العربي البديل لم يجدوا غضاضة في استعمال اللفظ الأجنبي معربا أو دخيلا في بادئ الأمر . حتى استقرت المفاهيم فيما بعد ومن ثم وضعت المقابلات التي نعرفها اليوم .

وما يصدق على تلك الكلمات في ذلك الزمن ، يصدق على كل الكلمات المستحدثة التي جاءتنا مع المنتجات العصرية، فيما أننا نستورد السلعة فإنها تأتينا حاملة اسمها معها ، فتنظر اللغة في رصيدها من الألفاظ محاولة إيجاد المقابل الذي يعبر عن الوافد الجديد إما حقيقة أو مجازا، ولهذا تُرجمت كثير من ألفاظ الحضارة بمقابلاتها ، كالمذياع مع رواج الدخيل (راديو) ، والطائرة والسيارة والقطار ، والهاتف إلى جانب التليفون ، والبرق والمصعد ، والحاسوب والحاسب الآلي إلى جانب الكمبيوتر ، والجوال والمحمول إلى جانب الموبايل ، أما ما استعصى على الترجمة أو تُرجم بمقابل لم يلق رواجاً ، فيبقى في صورته الدخيلة مثل (اللابتوب والأي بود) ، أو يعرّب ولهذا جاءت كلمة تلفاز معربة على وزن تفعلال وجرى الاشتقاق منها على وزن (فَعْللة) تَلْفَزة (و مُفَعَّل) (مُتَلَفَز) بفتح الفاء وكسرها تعبيراً عن اسم المفعول واسم الفاعل ، وبهذا فقدت تلفاز صلتها بلغتها الأصلية ، ولو سمعها أجنبي فلن يفهم أنها تعني تليفزيون التي بقيت دخيلة في مستوى بنيتها فلم يحدث لها تغيير . وأما مقابلها المترجم (الرائي) فقد مات في مهده .

إذا، التعريب هو ابتداع كلمات عربية لتعبر عن مصطلحات موجودة بلغات أخرى وليس لها تسمية عربية، ويتم التعريب إما بالشكل العشوائي الذي يؤدي إلى ابتداع المجتمع أو نحتة لمصطلح جديد، أو يتم بطريقة ممنهجة (وليس بالضرورة علمية أو صحيحة) عن طريق مجامع اللغة العربية مثلا، ويوجد في الوطن العربي عدة مجامع للغة العربية تختلف في تعريبها للمصطلحات مما يخلق بلبلية كبيرة في أوساط المستخدمين لهذه المصطلحات. فهي قد تكون معربة بشكل حرفي لدرجة أنها تفقد معناها التقني أو قد تكون مبنية على فهم خاطيء للمصطلح الأجنبي، كما قد تحاول إلباس كلمة عربية قديمة لباسا جديدا بصيغة عربية لجذر ذو معنى ذا علاقة.

لقد اقترضت اللغة العربية طوال تاريخها كثيراً من الألفاظ الأعجمية نتيجة لاحتكاك العرب بغيرهم من الأمم ، واقتضى ذلك الاحتكاك جريان الألفاظ الأعجمية على ألسنة الناطقين قبل شروع اللغويين في دراستها ووصفها ، فالعرب تكلموا بتلك الألفاظ كما سمعوها، وكما سمحت لهم قدرتهم على نطقها ، فكان أن انحرقت ألسنتهم عند التلظظ ببعض الأصوات التي لا مقابل لها في العربية ؛ لتكون أكثر انسجاماً مع الأنظمة الصوتية العربية ، فالألسنة تُمرن على إجراء الأصوات بترتيب يتكرر ثم يطرد فيصبح عادة ، وكلُّ دخيل على العادات النطقية يتحول تلقائياً إلى ما يناسب القوانين الصوتية للغة تحقيقاً للانسجام الصوتي .

والعرب في هذا العصر معنيون بنقل ألفاظ الحضارة الأجنبية إلى لغتهم ترجمة وتعريبا ، لتكون أداة طيعة في التعبير عن دقائق العلوم وأفاق التقنيات ، كي تعم الفائدة ويزداد ثراء اللغة، ويكون ذلك منطلقاً لدخول مضممار التقدم ، بتعريب الحياة بنواحيها المختلفة ، لا بد من ترقية العربية الصحيحة وإحلالها محل اللهجات والكلمات الأجنبية الهجينة، في النطق والكتابة والتفكير والتعليم والمعاملات.

أخيراً، إن الإصرار على الصحة اللغوية سواء أكنت نحوية أم إملائية أم معجمية أم أسلوبية ، ليست نقصاً ، بل هي سعي إلى الرقي باللغة العربية التي يستقرّ الكثيرين ما يشوبها من أخطاء في كل المستويات اللغوية.